منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر
زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض اهل العلم
والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته
راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء
الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه نه
وحط من رتبته وتهمة في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد
يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه
اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس اجل
لما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها
حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثاني في هذا بيانا ان شاء الله
فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا
سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب

شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه
محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناءه
ذكر عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد و
يشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده
يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما
قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدا يع
آياته فن آخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي
اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره
ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك
محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد
بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي
لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له